الشعر وإدراكهم لما فيه من روعة وجمال أو تصنع وتطبع: وقد رُوِيَ ان بشار ابن برد كان ينقد الشعر ويشير إلى جيده ورديئه، وأنشد قول الشاعر :

وقد جعل الأعداء يقصونها وتطمع فينا السن وهي جدود
ألا إنما ليلى ، عصا خيزرانة إذا غمزوها بالأكف تلين

فقال : والله لو زعم انها عصا مخ أو عصا زبد ، لقد كان جعلها جانية خشنة بعد أن جعلها عصا ، ألا قال كما قلت :

ودعجاء للحاجبين من جيد كأن حديثها نمر الخمان
إذا قامت لمشيتها تثنت كأن عظامها من خيزران (١)

وقال: ولم أزل منذ سمعت قول امرىء القيس في تشبيه شيئين بشيئين في بيت واحد حيث يقول :

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي

أعمل نفسي في تشبيه شيئين بشيئين في بيت واحد حتى قلت :

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه(٢)

وفي كتب الأدب كثير من هذه الأحكام التي تدل على مكانة الشعراء في العصر العباسي وتوجيههم النقد والبيان. قال ابن المعتز : فالبديع اسم موضوع لفنون من الشعر يذكرها الشعراء ونقاد المتأدبين منهم، فأما العلماء باللغة والشعر القديم فلا يعرفون هذا الاسم ولا يدرون ماهو(٣). وقال ابن رشيق القيرواني: « أهل صناعة الشعر أبصر به من العلماء بآلته من نحو وغريب ومثل وخبر وما أشبه ذلك، ولو كانوا دونهم بدرجات، وكيف وأن قاربوهم أو كانوا منهم بسبب؟ وقد كان أبو عمرو بن العلاء وأصحابه لايعرون مع خلف الاحمر حلبة هذه الصناعة، أعني النقد، ولا يشقون له غباراً لنفاذه فيها وحذقه بها واجادته لها» (٤).

(١) الاغاني ج ٢٠ ص ١٥٤.
(٢) الاغاني ج ٣ ص ١٩٦.
(٣) البديع ص ٥٨.
(٤) العمدة ج ١ ص ١١٧.

وكان ابن المعتز (ـ ٢٩٦هـ) الشاعر العباسي أكثر الشعراء تأثيراً في البلاغة، فقد وضع كتابه «البديع» الذي تحدث فيه عن خمسة فنون من البديع هي : الاستعارة والتجنيس والمطابقة ورد اعجاز الكلام على ماتقدمها والمذهب الكلامي .وتكلم على ثلاثة عشر فناً وسماها «محاسن الكلام» وهي : الالتفات ، والاعتراض ، والرجوع ، وحسن الخروج ، وتأكيد المدح، بما يشبه الذم، والهزل يراد به الجد، وحسن التضمين، والتعريض والكناية ،والافراط في الصفة، وحسن التشبيه، ولزوم مالا يلزم، وحسن الابتداء، وكانت هذه الفنون عمدة البلاغيين فبنوا عليها كتبهم وذكروا ماقاله ابن المعتز وأضافوا اليها فنوناً كثيرة .

ومن الشعراء الذين كانت لهم مشاركة في البلاغة الشريف الرضي (ـ ٤٠٦هـ) صاحب «تلخيص البيان في مجازات القرآن» و «المجازات النبوية»:

وابن رشيق القيرواني (ـ ٤٦٣هـ) مؤلف «العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده» و «قراضة الذهب»:

وابن سنان الخفاجي (ـ ٤٦٦هـ) مؤلف «سر الفصاحة» :

واسامة بن منقذ(ـ ٥٨٤هـ) صاحب «البديع في نقد الشعر» :

وابن أبي الاصبع المصري (ـ ٦٥٤هـ) مؤلف «تحرير التحبير» و «بديع القرآن».

وكان للكتّاب أثر واضح في البلاغة ، فقد صبغوا كثيراً من بحوثها بصبغة أدبية لما امتازوا به من أدب رفيع وذوق سليم. وهم الذين قال الجاحظ عنهم : «أما أنا فلهم أر قط أسهل طريقة في البلاغة من الكتّاب فإنهم قد التمسوا من الألفاظ مالم يكن مقعراً وحشياً ولا ساقطاً سوقياً» (١) . وقال ابن رشيق : «الكتّاب أرق الناس في الشعر طبعاً وأملحهم تصنيفاً وأحلاهم ألفاظاً وألطفهم معاني وأقدرهم على تصرف وأبعدهم من تكلف» وقد قيل :«الكتّاب دهاقين الكلام» (٢).

---

(١) البيان ج ١ ص ١٣٧.

(٢) العمدة ج ٢ ص ١٠٦.